



مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عصر الإمارة

(928-755هـ/138-928م)

أ. عبدالعظيم رحومة أبشير الساعدي

محاضر - قسم التاريخ - كلية الاداب الاصباغة - جامعة غربان

Abduladim.issaadi@gu.edu.ly

Received: 15. 11, 2025

Accepted: 22. 11, 2025

Published: 02. 12, 2025

الملخص

أحدث الفتح الإسلامي للأندلس نقلة اجتماعية كبيرة، فقد امتنجت فيه تركيبات اجتماعية متنوعة، تضم العرب والبربر الذين دخلوا البلاد فاتحين نصرة لدين الله وإعلاء لكلمة الله، إضافة إلى السكان الأصليين للبلاد وهم النصارى المسيحيين الذين عرفوا لاحقاً "بالمسلمة"، وبعد استقرار الأوضاع في البلاد، نشأ عنصر جديد ضمن تركيبة الاجتماعية الأندلسية نتيجة للتزاوج بين العرب وسكان البلاد الأصليين عُرف "بالمولدون"، كذلك ضم المجتمع الأندلسي عنصر جديداً وهو الصقالبة الذين أحضروا كعبيداً عبر تجارة الرقيق، ولكنهم سرعان ما استخدموها في الخدمة العسكرية، من قبل بعض الأمراء الأمويون، حيث ولعبوا دوراً بارزاً في الأحداث التاريخية لإمارة بني أمية في الأندلس، كما كان لليهود الذين شكلوا جزءاً هاماً من سكان الأندلس الإسلامية عرفوا بأهل الذمة إلى جانب المسيحيين، حيث بقوا أهل الذمة على ديانتهم بعد أن ترك لهم المسلمين الحرية الدينية فكانوا يمارسون شعائرهم الدينية بحرية تامة داخل الكنائس، نظير دفعهم للجزية، فشكلوا حلقة وصل لنقل الحضارة الإسلامية بين الأندلس والممالك المسيحية في شمال إسبانيا، وبقية البلدان الأوروبية، بفضل إتقانهم اللغة العربية، حيث اسهموا في ترجمة العديد من المؤلفات الإسلامية إلى لغاتهم.

أما عن النظام الطيفي لهذه التركيبات الاجتماعية تمثلت في ثلاثة طبقات رئيسية: تأتي في المرتبة الأولى طبقة الأمراء ومن ارتبط بهم، وتلتها الطبقة الثانية وهي طبقة رجال الدين والشعراء، والطبقة الثالثة وهي الطبقة العامة التي تمثل أغلبية سكان البلاد. وفي الجانب الآخر من هذه الدراسة التي كنت بالجانب الاقتصادي أيضاً، فقد حدث الإسلام المسلمين على السعي في طلب الكسب إلى جنباً إلى جنب مع أمورهم الدينية، فأهتم أمراء بني أمية بالجانب الاقتصادي في البلاد، مما اسهم في تحقيق إنجازات ملحوظة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، بفضل الخصائص جغرافية المميزة للأندلس من خصوبة التربة ووفرة المياه، وقد أدى ذلك إلى ثورة اقتصادية عظيمة، عادت بثمارها على الرفع من مستوى المعيشة للسكان، حيث زادت الأموال نتيجة تنوع مصادر الدخل، بالإضافة لبعض الموارد الأخرى من خراج وجزية وعشور وزكاة والغنائم.

Abstract:

- The Islamic conquest of Andalusia brought about a major social transformation. It saw the integration of diverse social groups, including Arabs and Berbers who entered the land as conquerors in support of Islam and to spread the word of God, in addition to the original inhabitants, the Christians, who later became known as "Muslims." After stability was established, a new element emerged within the Andalusian social fabric as a result of intermarriage between Arabs and the original inhabitants, known as "Muwalladun" (those of mixed Arab and Berber descent). Andalusian society also included a new element: the Saqaliba (Slavs), who were brought as slaves through the slave trade. They were quickly employed in military service by some Umayyad princes and played a prominent role in the

historical events of the Umayyad Emirate in Andalusia. The Jews, who constituted an important part of the population of Islamic Andalusia, were known as "Ahl al-Dhimma" (People of the Covenant) alongside the Christians. As Dhimmis, they retained their faith after the Muslims granted them religious freedom, allowing them to practice their religious rites freely within churches in exchange for paying the jizya (poll tax). They thus formed a link in the transmission of civilization. Islamic influence spread between Andalusia and the Christian kingdoms of northern Spain, as well as the rest of Europe, thanks to their mastery of the Arabic language and their contribution to translating numerous Islamic works into their languages.

- The social structure of these groups consisted of three main classes: first, the class of princes and their associates; second, the class of religious scholars and poets; and third, the general population, representing the majority of the country's inhabitants.
- On the other hand, this study also examines the economic aspect. Islam encouraged Muslims to pursue livelihoods alongside their religious duties. The Umayyad rulers focused on the country's economy, which contributed to remarkable achievements in agriculture, industry, and trade. This was facilitated by Andalusia's unique geographical characteristics, such as fertile soil and abundant water. This led to a great economic boom, which in turn raised the standard of living for the population. Wealth increased due to the diversification of income sources, in addition to other resources such as land tax, poll tax, tithes, zakat (alms), and spoils of war.
-

المقدمة:

أحدث الفتح الإسلامي في بلاد الأندلس معلماً حضارياً مهماً، فقدت امتناعت في هذا البلد تركيبات اجتماعية مختلفة، منها العرب والبربر والمسلمة والصقالبة والنصارى المستعربين واليهود، شكل هذا المزيج الاجتماعي أدوات صنعت مجد الأندلس من تقدماً ملحوظاً في كافة المجالات وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا الموضوع مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إمارة بني أمية في الأندلس. حيث شهدت الحياة الاجتماعية في الأندلس استقراراً مقطعاً النظير، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الذي نبذ الفرقه ودعى إلى التسامح والتعابش بسلام بين عناصر المجتمع الإسلامي، مما انعكس إيجاباً على هذا المجتمع الذي كثرت فيه التركيبات العرقية، مما أسهم في الإزدهار الحضاري في المجتمع الأندلسي، فشهدت الحياة الاقتصادية تطويراً كبيراً بفضل العناية التي لقها من أمراء بني أمية، في كافة مجالاتها كالزراعة والصناعة والتجارة.

فجاء هذا البحث الذي يقوم على المنهج التاريخي السردي القائم على التحليل الخواص التاريخية مقسم إلى ثلاثة مباحث رئيسيه: المبحث الأول الحياة الاجتماعية ويندرج تحته التركيبة الاجتماعية في إمارة بني أمية في الأندلس والطبقات الاجتماعية التي مثلتها، أما المبحث الثاني عن الحياة الاقتصادية وينقسم إلى الزراعة والصناعة والتجارة، أما المبحث الثالث: عن موارد الدولة المالية ونظامها المالي وهي الخارج والجزية والرकأة وغيرها من الضرائب التي كانت تعود بأموال طائلة لخزنة بيت مال المسلمين في ذلك الوقت.

المبحث الأول- الحياة الاجتماعية:

تنقسم مكونات المجتمع الأندلسي بعد الفتح إلى فئات مختلفة ومتعددة، فبالإضافة إلى سكان شبه الجزيرة الإيبيرية الأصليين ومن معهم من اليهود المعروفين باهل الذمة، فإن هناك عناصر أخرى شاركت في صنع الأحداث في هذا البلد بعد عملية الفتح، وهذه العناصر تكون من لعرب والبربر والمواردون، والموالي الصقالبة وغيرهم، تجمع هذا الخليط البشري فصنتوا تاريخ الأندلس الإسلامية.

1- المسلمين من العرب والبربر والصقالبة والسكان الأصليين:

(أ)-العرب:

وهم الذين شاركوا في عملية الفتح الإسلامي للأندلس مع طارق بن زياد وموسى ابن نصير، وكان عددهم قليلاً في أول الأمر (ابن عبد الحكم/ فتوح افريقية والأندلس / 1959/ 71). ثم بدأوا في الإزدياد بعد ذلك حتى بلغ عددهم حوالي الثلاثين ألفاً، ومن ثم تكاثروا بصورة كبيرة نتيجة التزاوج والاستقرار (حسين مؤنس/ فجر الأندلس / 1959/ 365)، وعرف المستقرون الأوائل من العرب بالبلديين، إذ اعتبروا أنفسهم المالكين الوحدين للبلاد، وسموا بالبلديين أي أهل البلاد وأصحابها، وعرفت مجموعة أخرى من العرب بالعرب الشاميين وهم الذين دخلوا الأندلس سنة (12هـ/ 740م). (ابن الخطيب/ اللهمدة البدرية في أخبار الدولة النصرانية/ ط2/ 1978/ 26). وقد مثل العرب أبرز عناصر المجتمع الأندلسي؛ فقد كانوا العنصر المسيطر على البلاد منذ البداية، فتوالت هجراتهم إلى البلاد بعد استقرار أحوالها، ونستشهد بقول المقربي: "واعلم أنه لما استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتم فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جرائم العرب وسادتها وجماعات أورثوها أعقابهم...." (المقربي/ نفح الطيب/ ج 1/ 290) ونستنتج من هذا أن هجرات العرب إلى الأندلس لم تقتصر عن الذين شاركوا في الحملات التي كانت تعبير البحر للمشاركة في الفتح الإسلامي، فقد عقبتها هجرات متتالية من العرب إلى الأندلس وانتشروا في أقاليمها المختلفة؛ وأحسنوا معاملة أهلها، ولم يتعالوا على سكانها الأصليين مثلما كان سائداً أيام القوط والروماني، فكانوا يعاملونهم معاملة حسنة سواء من دخل منهم الإسلام أو من الذين بقوا على دينهم. (حسين مؤنس/ فجر الإسلام/ 388)

(ب)- البرير:

شارك البرير في عملية الفتح الإسلامي للأندلس إلى جانب العرب، وكان عددهم كبيراً مقارنة بالعرب، وكانوا جميعاً تحت إمرة طارق بن زياد. وكان استقرارهم مماثلاً للبلديين-العرب الأوائل – إذ سكنا على امتداد الطريق التي سلكها حملة طارق بن زياد وموسى بن نصير. ثم تزايدت أعدادهم بعد ذلك بصورة كبيرة بعد أن تمت عملية الفتح على يد طارق بن زياد، فهاجر عدد كبير منهم إلى الأندلس. (الشطاط/ تاريخ الإسلام في الأندلس/ دار قباء/ القاهرة/ 2001/ 104)، ويعتبر البرير من أهم المجموعات البشرية التي دخلت الأندلس، واصبحت إحدى مكونات المجتمع الأندلسي، حيث ساهم البرير في نشر الإسلام.(السيد عبدالعزيز سالم/ تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس/ 226)

(ج)- السكان الأصليون: "المسلمة والمولدون"

المسلمة وهم القوط الإسبان الذين أسلموا منذ الفتح، ودخلوا دائرة المجتمع الإسلامي إلى جانب العرب والبرير، ويسمون أحياناً بالمسالمة أو المسلمة، و كان إسلامهم حديثاً. (عنان/ دولة الإسلام في الأندلس / ق 1/ 206). أما المولدون فهم الجيل الناتج عن تزاوج المسلمين من عرب وبرير من نساء مسيحيات من أهل البلد، حيث أن المسلمين في بادي الأمر من عملية الفتح جاؤوا جنوداً تاركين نسائهم في بلادهم، فتزوجوا من نساء هذا البلد وهذا نتاج جيل المولدون. (حسين مؤنس/ فجر الإسلام/ 27-28)، وشكل المولدون أيضاً مكوناً من مكونات المجتمع الأندلسي بانخراطهم في الحياة العامة في هذا البلد. (حسين مؤنس/ فجر الإسلام/ 376)

(د)- الصقالبة:

يقصد بالصقالبة الشعوب الواقعة في نطاق المنطقة الممتدة بين بحر قزوين شرقاً إلى البحر الأدرياتيكي غرباً ما يعرف "بلغاريا" العظي في العصور الوسطى، (عصام الدين عبدالرؤوف الفقي/ تاريخ المغرب والأندلس / 201) يجلبون كعبيد من قبل العجرمان، ويصلهم تجار لشواطئ بلاد الأندلس وهم أطفالاً، فيتربون تربية إسلامية ويتقنون اللغة العربية، وعاشت هذه الطبقة بأمان في ظل ما وجدوه في الإسلام الذي دعا بعثتهم وساواهم بباقي طبقات المجتمع عكس ما كانوا عليه أيام حكم القوط لهذا البلد، (العبادي/ الصقالبة في إسبانيا/ 31/ 1953) فلعبوا دوراً بارزاً في تاريخ الأندلس، حيث استعان بهم بعض أمراء بني أمية للحد من سطوة العرب في حكم البلاد وعلى راسهم الأمير عبد الرحمن الداخل والأمير الحكم ابن هشام.

(و)- النصارى- "المستعربين":

وهم المسيحيين من سكان البلاد الأصليين الذين بقوا على ديانتهم المسيحية، حيث ترك لهم المسلمين الحرية الدينية، فكانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرية داخل الكنائس، (ابن الخطيب/ الإحاطة/ ج 1/ 107) نظير العهد الذي أبرمه معهم موسى بن نصير بعد عملية

الفتح بأن يترك لهم حرية العبادة والمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم على أن يدفعوا الجزية. فقد عاش المستعربين متمسكين بدينهم وكانوا يمثلون أغلبية السكان في السنوات الأولى من الفتح الإسلامي، غير أنه بمرور الوقت أصبحوا أقلية؛ نظراً لزيادة عدد المولدين. وما هو جدير بالذكر فقد كان المستعربون من النصارى يشكلون حلقة وصل لنقل الحضارة الإسلامية بين الأندلس والممالك النصرانية في شمال إسبانيا، وبقية البلدان الأوروبية، وذلك بحكم معرفتهم الجيدة باللغة العربية، إذ أسهموا بترجمة الكثير من المؤلفات الإسلامية إلى لغاتهم، فهذا قسطنطين الإغريقي، وهو نصري ولد في قرطبة وعاش بين المسلمين، كانت لنقولاتهم أثر كبير في جنوب إيطاليا، أما يوحنا الأشبيلي فقد ترجم كتاب الشفاء لابن سينا، وكما قام غيرهم بترجمة العديد من المؤلفات العربية الإسلامية. (بالنثيا

انخل جنثالث/ تاريخ الفكر الأندلس/ تر حسین مؤنس/ 54/ 1955)

(و)- اليهود:

اليهود هم الطائفة الثانية من أهل الذمة، حيث شكلوا قسماً هاماً من سكان الأندلس في العصور الوسطى، وبلغ عددهم خلال الفتح العربي على ما يزيد مائة ألف، فقد كانت وضعيتهم في إسبانية القوطية أكثر اهتزازاً، فقد قاسوا ضرباً من المهانة واللامحقة على أيدي القوط، حتى أهانهم حرموا من ممارسة شعائرهم الدينية بل وقعت مساومات حول تنصيرهم، ولعل الباحثون الإسبان يجعلون من تردي أوضاع اليهود سبباً في اتصالهم بال المسلمين، (سالم/ تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس/ 133) ومساعدتهم في فتح الأندلس هذا ما يؤكده شكيب أرسلان، إذ يقول: "عندما فتح المسلمون الأندلس وجدوا أن عوائنا لا يحصى عددهم من المسيحيين واليهود، ولما لم يكن جيش العرب كافياً لحفظ جميع هذه الفتوحات كانوا كلما دخلوا بلدة عبدوا إلى اليهود بحراستها. (شكيب أرسلان/ تاريخ غزوات العرب في فرنسا/ 1979/ 268) ويتضح من ذلك أن عمليات الملاحقة والقهر والازدراء والتهميش والاضطهاد والتنصير لليهود على أيدي النظام القوطي، كان له انعكاساً على هذه الفئة في التفكير لقلب النظام القوطي، فكان اليهود ينظرون للعرب المسلمين المخلص الوحيد لأوضاعهم.

الطبقات الاجتماعية للمجتمع الأندلسي:

أولاً- الأبراء ومن في حكمهم:

يمكننا القول بأن هذه الشريحة تمتلك أمرين مهمين، الأول يتمثل بما يمتلكه الفرد من أموال، وأقطاعات، والثاني هو السلطة والنفوذ، فقد جمع أصحاب هذه الطبقة الوضعين معاً، فكانوا يتمتعون بحياة الترف المتمثلة في بناء القصور الفخمة التي تحتوي على نصب وفرش وأشياء تهير العين، إضافة إلى حيازتهم الأشياء النفيسة والممتلكات من ضياع وأموال، على أن افراد هذه الشريحة يكادون أن يشتراكوا بصفات عامة والتي تمثل بمستواهم المعاشي العالي، ولذا جاء المثل العامي الأندلسي ليقول "بنت السلطان لا تعرف الجوع". (مثنى الفضلي/ الحياة الاجتماعية في الأندلس/ 2015/ 50) فالأبراء هم أصحاب السلطة العليا في البلاد، وهم الذين يضعون أيديهم على بيت مال المسلمين، وما يحتويه من أموال وكانت لهم أقحص القصور كقصر قرطبة الذي بناه الأمير عبد الرحمن الداخل، وقصر الظراء الذي بناه الأمير الحكم بن هشام، وكان الأبراء يغدقون الأموال على حاشيائهم والموالون لهم ومنهم على سبيل المثال، قرب أمراء بني أمية إليهم الشعراً والمغنون الذين كانوا من ندامهم الدائمين، ومن أشهر هؤلاء المغني المعروف بالزرياب. (هيكل/ الأدب الأندلسي/ 1985/ 143)

ثانياً- رجال الدين والشعراء:

تمتَّعَتْ هذه الشريحة بمكانة مرموقة من لدن أولى الأمر في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس فبُوأَ الفقهاء مكانة مرموقة، وذلك لكونهم القائمين بأمور الدين، وقد أشار ابن حزم إلى ذلك حيث قال كاستنباط الحكم والفتيا... الخ بأن "المشتغل بعلم الشريعة محصل الأمان من السلطان والخاصة وال العامة، فقصد لعلو الحال في الدنيا والصالح فيها" (ابن حزم/ رسائل ابن حزم/ تر احسان عباس/ 85). فرجال الدين الذين اعتلوا أعلى المناصب في الإمارة الأموية منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل الذي قرب منه رجال الدين وكان على راسهم معاوية بن صالح والذي احتل مكانة مرموقة لدى الأمير بما عرف بزاهاته حتى عينه الأمير عبد الرحمن قاضياً للجامعة. (الحميدي: جذوة المقتبس/ 339؛ ابن سعيد/ المغرب في حل المغارب/ ج 1/ 103) واستمر الفقهاء يحافظون على مكانتهم لدى أمراء بني أمية، وكانت لهم اسهامات في رأب الصدع بين الأبراء أنفسهم، فنذكر على سبيل المثال الدور الذي لعبه الفقيه يحيى بن يحيى الليثي في

عقد صلح بين الأمير الحكم بن هشام وعمه عبدالله البلنسي الذي رفع راية المعارضة لتولي الأمير الحكم العهد، رغم هذه الجهود التي بذلها رجال الدين محاولة منهم في الصلح بين الأمير الحكم وخصومه من أبناء عمومته، (ابن سعيد المغرب في حلي المغرب/ ج 1/ ص 164) إلا أنه تنكر لرجال الدين واستبعدهم من حوله، الأمر الذي أدى إلى تمردتهم عليه في قرطبة حاضرة الدولة، وقادوا ثورتهم المعروفة بثورة الريض، والتي جاءت كردة فعل سياسية الحكم بن هشام في التعامل مع الفقهاء ورجال الدين، فقد شعر الفقهاء ورجال الدين أنهم حرموا من نفوذهم القديم الذي تمعنوا به في أيام والده الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل، ومن هنا تحاملوا عليه وعذدوه هفواته، مما أثار غضب أهل قرطبة وتعددت ثوراتهم ثلاث مرات الأولى سنة 189هـ/ 805م، والثانية في سنة 190هـ/ 806م، والثالثة وهي اخطرها سنة 202هـ/ 818م، حيث اشتركت فيها الفقهاء وكبار رجال الدين، والتي اندلعت في الناحية الجنوبية لقرطبة، وهي شققنة أو الريض. وكادت هذه الثورة أن تطيح بالدولة الأموية في الأندلس لولا أن لجأ الأمير الحكم بن هشام إلى القسوة في التعامل مع هذه الثورة، فأشعل النار في ريض شققنة، وقتل أعداداً كبيرةً من الثنرين، ثم أمر بهدم الريض، وحرث أرضه وزراعتها، وهذه القسوة التي استعملها الحكم ابن هشام في إخضاع ثورة الريض جعلت اسمه مقرضاً باسم هذا المكان فسمي بالحكم الريضي (انظر كل من: ابن القوطية/ تاريخ افتتاح الأندلس/ 72-74؛ ابن الأثير/ الكامل/ مج 5/ 413-414؛ ابن البار/ الحلة السيراء/ ج 1/ 44-46؛ ابن خلدون/ العبر/ ج 4/ 274-275؛ ابن عذارى/ البيان/ ج 2/ 70-71؛ المقرى/ نفح الطيب/ ج 1/ 318).

ثالثاً- العامة:

هي الشريحة الأكثر عدداً، تُعد قاعدة البرم الاجتماعي، حيث مارس افرادها عدداً من المهن شأنها في ذلك شأن بقية مجتمعات العالم الإسلامي، تلك المهن التي اسهمت في خدمة المجتمع وديموساته ونموه وتطوره، كالحدادين والنجارين والجزارين والوراقين (ابن سعيد/ المغرب في حلي المغرب/ ج 2/ 352) وغيرهم الكثير من مارسوا مهناً آخر شاعت في المجتمع الأندلسي، على ان باعة كل صنف كانوا يجتمعون في سوق خاصة بهم، كسوق العطارين في غرناطة ، وهناك "ريض الدياغين" (ابن كربابوس/ الاكتفاء في أخبار الخلفاء/ ج 1/ تح عبد القادر بوبایة/ 1971/ 118)، ولعل هذه التسمية جاءت من تجمع أصحاب هذه المهنة في ذلك الريض على ان المرأة الأندلسية قد مارست أيضاً جملة من المهن، مما يدل على انها قد تبؤت مكانة جيدة وتمتعت بحرية كافية جعلتها تعمل الى جانب واجباتها المنزلية، فمنهن من عملن في بيع اللبن، وآخرات عملن بمهنة الغزل، وآخرات كن قابلات، ومنهن مرضعات وبيدو لنا ان ممارسة المرأة الأندلسية لهذه الأعمال، وربما غيرها، كانت بداعي رفع المستوى المعيشي للأسرة، فالشريحة العامة هي الأكثر تأثراً عندما تتعرض البلاد الى أزمات اقتصادية وفتن واضطرابات داخلية وحروب خارجية (مثني فليفل الفضلي/ الحياة الاجتماعية في الأندلس/ 2015/ 77-78).

المبحث الثاني- الحياة الاقتصادية:

حيث الإسلام المسلمين على طلب الكسب، ولذلك نرى أن العبادة في الإسلام لا تقتصر على أعمال الخشوع كالصلوة والصيام وغيرها من الفرائض الدينية، بل تتناول الحياة العملية أيضاً. ومن هذا المنطلق فإن أبناء بني أمية في الأندلس اهتموا بجوانب الحياة الاقتصادية منذ قيام إمارتهم بها، ومن المتعارف عليه بأن الحياة الاقتصادية تحتاج إلى ظروف مناسبة تساعدها على التطور ولاتعاشر، من هنا فقد مهد أبناء بني أمية كل الصعاب من أجل إقامة دولة ذات سيادة، وجاها كل الأخطار التي من شأنها أن تزعزع أمن واستقرار البلاد، وقد تأثرت الحياة الاقتصادية في الأندلس إيجابياً من خلال ولادة العهد، فقد شهدت دعماً من أبناء بني أمية في كافة النواحي من الزراعة والصناعة والتجارة، إضافة لما وفره لها من جواً ملائماً لقيامها، ومن هدوء واستقرار خلال الفترة الأولى من عهد الإمارة الأموية، إلا أنها في الفترة الثانية من عهد الإمارة الأموية، شهدت تأثيراً سلبياً بعد أن وصل إلى الحكم أبناء ضعاف بفضل ولادة العهد، لم يحفظوا أمن البلاد واستقرارها، فقد تفرقت البلاد أواخر عهد الإمارة، ولم يبق لسلطان أبناء بني أمية إلا قرطبة. ومن أهم جوانب الحياة الاقتصادية: الزراعة، والصناعة، والتجارة، وهذا ما نحن بصدده عرضه من خلال هذه الدراسة.

1- الزراعة:

إن أهمية الدور الذي تلعبه الزراعة، في حياة الإنسان من أقدم العصور واضحة لا تقبل الجدل. وكان لوصول المسلمين إلى شبه الجزيرة الإيبيرية قد شكل بدايةً أعمق وأكثر تطوراً عرفته الزراعة في هذه المنطقة وخاصة إبان حكم بني أمية، بعد ما آلت إليه من تخلف وكساد

أواخر حكم القوط (دوزي/ المسلمين في الأندلس/ ج 1/ 27)، ولم يمض وقت قصير حتى طور المسلمون التقنيات الزراعية لسابقهم من الرومان والقوط الغربيين مضيفين إليها من معارفهم الزراعية، الأمر الذي أحدث ثورة زراعية عظيمة في بلاد الأندلس. وكان للخصائص الجغرافية التي امتازت بها شبه الجزيرة الأيبيرية نتائج هامة مناخياً واقتصادياً، وكثرة أمطارها، أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية، وحقق للأندلس الإسلامية الاكتفاء الذاتي (بشتاوي/ الأمة الأندلسية الشهيدة/ 74).

فكان المسلمون عند فتحهم بلداً من البلدان صلحاً، يتكون الأرض بيدي أهلها مقابل إعطاء الخارج عنها، وذلك حتى يتفرغوا لمواصلة فتوحاتهم لنشر الإسلام، أما إذا فتحت عنوة فيعمد القائد أو الخليفة إلى تقسيمها بين المحاربين، ويؤخذ منها الخارج أيضاً (ماوردي/ الأحكام السلطانية/ 131؛ حسن/ تاريخ الإسلام/ ق 1/ 374-473). وعندما فتح المسلمون الأندلس قصوا على النظام الذي كان سائداً في عصر القوط، وهو انحصار الأراضي في يد مجموعة من الأشراف والنبلاء ورجال الكنيسة، فأخذ الفاتحون في تجزئة الملكيات الكبيرة إلى ملكيات صغيرة، وزعت على الفاتحين إلى جانب سكان البلاد الذين أصبحت لهم حرية التصرف في هذه الأرض (دويدار/ المجتمع الأندلسي/ في العصر الأموي/ 341).

فأصبحت هذه الملكيات الصغيرة ركناً أساسياً في دعم النهضة الزراعية في الأندلس، وكان ملوك الأرض من المسلمين والمسيحيين واليهود يدفعون ضريبة الخارج بالتساوي، ومن العوامل التي ساعدت الأندلس على تقدمها في النشاط الزراعي طبيعة الأندلس الجغرافية وما تميز به من انتشار الغابات في مساحات شاسعة، فقد استفاد الأندلسيون من أشجار هذه الغابات في أغراض متنوعة، كأعمال البناء وصناعة المراكب، ودخل المسلمين بعض المحاصيل الزراعية الجديدة التي كانت في بلاد الشرق، مثل النخيل الذي كانت زراعته حديثة ارتبطت بمجيء عبد الرحمن الداخل الذي كان أولى اهتماماً كبيراً بجلب شتى أنواع الغروس والبذور لبلاد الأندلس، كذلك زراعة الحبوب والتي كانت تزرع في اغلب مناطق الأندلس، وهي تمثل الغذاء الرئيسي للسكان، فيأتي القمح والشعير في المرتبة الأولى حيث كانت قرطبة (المقري/ نفح الطيب/ ج 3/ 217) وغرناطة التي وصفت بأنها بحر من بحور الحنطة، (ابن الخطيب/ الإحاطة / مج 1/ 103) وطليطلة التي تمتاز بجودة انتاجها من القمح، وغيرها من المدن الأندلسية، أما الفاكهة حيث اشتهرت البلاد بطيب الفاكهة منها التين الذي انتشرت زراعته في جل مناطق الأندلس (المقري/ نفح الطيب/ ج 2/ 11)، والرمان الذي أدخلت زراعته من الشام في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، (المقري/ نفح الطيب/ ج 1/ 152) إلى جانب عدد كبير من المحاصيل الزراعية الأخرى مثل القطن الذي انتقلت زراعته إلى الأندلس واحتلته مدينة إشبيلية، وكذلك التفاح، وقصب السكر، والأرز، والقمح، والشعير، والكرفون، والزيتون (ابن سعيد/ المغرب في حلي المغرب/ ج 2/ 274؛ الحميري/ صفة الجزيرة/ 19؛ العذري/ نصوص عن الأندلس/ 9-11).

ومما ساعد على تقدم الزراعة في العصر الأموي، الاهتمام بشؤون الري مثل إنشاء الجسور، وشق القنوات (هلال والصبيح/ قرطبة في التاريخ الإسلامي/ 27)، وإقامة القنطر، إلى غير ذلك، ومما يدل على إبداع المسلمين في مجال الري (محكمة المياه)، التي كانت تعقد بين الأهالي لتنظيم توزيع المياه بين الفلاحين، وكانت محكمة أهلية لا دخل للحكومة بها، وكان حكمها نافذاً على الجميع. كذلك وضع الأمويون تقويماً للزراعة عرف بـ(تقويم قرطبة)، أصبح هذا التقويم، دليلاً تحدد على أساسه مواعيد زراعة المحاصيل الزراعية المختلفة (دويدار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 344).

اشتهرت الأندلس بكثرة أراضيها وبساتينها وجنانها العامة التي كانت متاحة للجميع، ولذلك فقد تميز الأندلسيون بنزعة جمالية، وميل كبير لحب النبات والورود والأزهار، وزراعة الأشجار، ونلتمس ذلك بوضوح في البيوت والدور، والعمائر والقصور، بل حتى في أفنية المساجد، والدليل على ذلك بأن مذهب الأوزاعي الذي اعتنقوه قبل مذهب مالك، كان يبيح غرس الأشجار في صحن المسجد، ورغم تحولهم لمذهب مالك الذي لا يحيى ذلك (دويدار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 346).

2- الصناعة:

وفر ازدهار الزراعة المواد الأولية لقيام صناعات خفيفة نمت في معظم أنحاء الأندلس، مستفيدة من الخبرات التي توفرت لدى السكان المحليين، بالإضافة إلى الخبرات التي حملها المسلمون معهم إلى شبه الجزيرة الإيبيرية مما كان سبباً في تقدمها الحضاري. ونستدل بقول ابن خلدون (المقدمة/ ج 2/ 284) في ذلك: إن رسوخ الصناعات في الأماكن أنما هو برسوخ الحضارة، وطول أمدها، ويتخذ من الأندلس مثلاً فيقول "كالحال في الأندلس لهذا العهد، فإننا نجد فيها الصنائع قائمة، وأحوالها مستحکمة راسخة في جميع ما تدعوا إليه عوائد

أمسارها، كالمباني والطبيخ، وأصناف الغناء واللهو من الآلات والأوتار، وتنضيد الفرش في القصور، وصوغ الآنية من المعادن والخزف....."
(ابن خلدون/ المقدمة/ ج 2/ 284).

هكذا أحضن المسلمون حضارة الأسبان، وشملوا أهل الصناعة والحرف برعايتهم وعنايتهم، وظل الصناع وأرباب الحرف يسيرون على الطريق نفسه الذي يسيرون فيه من قبل، وما لبث كثيراً من هؤلاء أن وجدوا أنفسهم يخالطون المسلمين، فأقبلوا على الثقافة العربية، ودخل الكثير منهم في الإسلام، وتحقق بذلك ثورة صناعية هائلة في العصر الأموي (دودار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 348). من أهم المنتجات صناعة المنسوجات التي انتشرت في أنحاء عديدة من الأندلس نظراً لتوفر المواد الخام الازمة لها من القطن والكتان، والحرير والصوف، وكذلك الأصباغ الازمة، ومن أهم مراكز هذه الصناعة قرطبة والمريية ومرسيه وإشبيلية (دودار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 352-353)، كذلك صناعة السفن والأخشاب التي كان أهم مراكزها طرطوشة وبجane وإشبيلية والجزرة الخضراء، حيث أنشأ عبد الرحمن الداخل داراً لصناعة السفن في المريية لتوفر الأخشاب والمعادن الازمة لصناعة السفن. (المقري/ نفح الطيب/ ج 1/ 158) أما الصناعة التي كانت أوفى حظاً فيها صناعة الأسلحة فقد أنتجت بكميات كبيرة وذلك نظراً للحروب التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم، وقد وجدت أنواع مختلفة من هذه الصناعة مثل السيف والرماح والتروس والدروع، وقد ذكر المقري: (نفح الطيب/ ج 1/ 202) أن من أدوات الحروب في الأندلس: "التروس والرماح والسرور والدروع والمغافر". ومن الصناعات التي اشتهرت في الأندلس صناعة الورق بعد تقدم الحركة العلمية فيها (هلال والصبيح/ قرطبة في التاريخ الإسلامي/ ص 28؛ دودار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 355).

3- التجارة:

ساهم وجود فائض في المنتجات الزراعية والصناعية في الأندلس من قيام تجارة نشطة، فكانت من أبرز الصادرات المنسوجات والملابس، وكذلك القطن والحرير واللحي والحلفاء وبعض صناعات الأصباغ. كما اعتمد المهدى على تجارة الرقيق وهم سبي الفرنجة وجلبهم إلى قرطبة وغيرها من المدن الرئيسية. (عبدالحليم/ العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية/ 473)

أما الطرق التجارية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، أهمها الطرق المهرية حيث كانت الأنهار كثيرة ومنتشرة في شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي تنبع من الجبال وسط الأندلس، فتتقابل روافدها وتنفصل بين شرق الأندلس وغربها وشمالها، الأمر الذي استلزم إنشاء عدد من القناطر لتسهيل حرية التنقل، حيث قام الأمير هشام بن عبد الرحمن بتجديد قنطرة قرطبة، بالإضافة إلى الطرق البرية الكثيرة، والتي كانت تسلك الطرق الرومانية القديمة نفسها تقريباً، وأهمها الطريق الذي يبدأ من قرطبة إلى طليطلة ثم يسير في وادي الحجارة إلى حوض نهر أبى، ثم يتفرع إلى طريقين أحدهما يسير بمحاذاة النهر ماراً بقرية حق بمباؤنة، ثم يسير إلى أبلى والقلع، والفرع الثاني يسير جنوباً إلى سرقسطة ومنها إلى برشلونة، وكانت هناك طرق بحرية تربط الشعور الأندلسية، ومدنها الساحلية بشغور برشلونة في الشرق وجليقية في الغرب (عبدالحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية/ 476-478).

وكان لابد لهذا النشاط التجاري من عملية تتم على أساسها عملية البيع والشراء، فلم تكن هناك عملية خاصة في بداية الإمارة الأموية، فكانت تقتصر على العملات الصغيرة كالفلس البرونزي، أما الدينار الذهبي فكان نادراً ما يتم التعامل بها وتضرب في خارج الأندلس أما في الشرق، أو في بلاد افريقيا، واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن تولى زمام الإمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي اتصف عهده بالازدهار الحضاري، فأنشأ داراً ضربت فيها النقود فضرب الدرهم باسمه. (فاطمة محمد زاهر/ عبد الرحمن الوسط في الأندلس/ 190-189/ 1980)

المبحث ثالث- موارد الدولة ونظامها المالي:

لا شك في أن الحالة الاقتصادية كان لها تأثيرها البالغ في الحياة الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات، ومن قواعد الاجتماع وال عمران أنه إذا كثرت الأموال في أيدي الناس فأئمهم يتبعون في الإنفاق، وينعمون بالعيش بصفة عامة. وقد كثرت الأموال في الأندلس في العصر الأموي نتيجة لتنوع مصادر الدخل المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة، بالإضافة إلى الموارد الأخرى من خراج وجزية وعشور وركاة وغناائم. وبالرغم من المعارك التي خاضها الأمويون ضد أعدائهم في الخارج والداخل وبالرغم من الصراعات التي دارت بين المسلمين ضد بعضهم البعض، والتي استهلكت جزءاً كبيراً من مصادر الدخل، إلا أنه بقي الكثير الذي أدى إلى انتشار ظاهرة البنخ والترف في شتى

مجالات الحياة الاجتماعية. وكان الأمويون بعد تأسيس دولتهم في الأندلس يريدون إثبات وجودهم، ومنافسة خصومهم العباسيين، واظهار قوتهم وهببهم على أعدائهم المسيحيين، فأضفوا كثيراً من مظاهر الأمة والعظمة على دولتهم، وخاصة عاصمتهم قرطبة، فكان من أهم موارد دولتهم الشرعية وغير الشرعية ما يلي:

الخارج: وهو مقدار معين من المال أو المحمول يفرض على الأرض التي فتحها المسلمين عنوة (الماوردي/ الأحكام السلطانية/ ص187)، إذا عدل عن تقسيمها على المحاربين، وترك بآيدي اصحابها، وكانت هناك ثلاث طرق لجباية الخارج وهي: نظام المحاسبة وتكون نقداً أو عيناً أو الاثنين معاً؛ ونظام المقاومة: وتأخذ من المحمول؛ ونظام الأقطاع: ويكون ذلك عبر اتفاقيات معينة بين الحكومة والمتقلبين (حسن/ تاريخ الإسلام/ ج2/ 278).

ونظراً لأهمية الخارج كمورد من موارد الدولة فقد أهتم الأمويون بشؤون الري والزراعة، من شق القنوات وإصلاح الجسور والقنطر وغيরها من وسائل الري، مثل قنطرة قرطبة التي هدمت في عهد عبد الرحمن الداخل بسبب السيول وقام ابنه هشام بتجديدها، وأنفق عليها أموالاً كثيرة حيث كان يشرف بنفسه على بنائها (ابن سعيد/ المغرب في حلي المغرب/ ج1/ 61؛ ابن عذاري/ البيان/ ج2/ 66).

بذلك تزايدت حصيلة الخارج وخاصة في السنوات التي لم يغلب عليها الجفاف والقحط، ومع ذلك لم تصلنا قوائم تبين مقدار الخارج ماعدا ما ورد عن الأمير عبدالله بن عبد الرحمن الأوسط، حيث ذكر المغربي: (فتح الطيب/ ج1/ 146) "أن الخارج كان قبله (300) ألف دينار كانت توزع: مائة ألف للجيش، ومائة ألف للنفقة في النواب، ومائة ألف ذخيرة وفر (احتياطي)، فأنفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الأندلس بالثائرين".

1- **الجزية:** وهي مبلغ من المال يدفعه أهل الذمة، ويسقط بالدخول في الإسلام، بخلاف الخارج، ولفظها مشتق من الجزاء على باعتبار أن أهل الذمة يدفعونها مقابل ما يمنحوه من استقرار داخل المجتمع الإسلامي، وفي مقابل الأمن والحماية لهم، وتعتبر مقابل الزكاة التي تفرض على كل مسلم، حتى ينكافأ الفريقيان وهم رعية لدولة واحدة. وهي كما أوردتها الماوردي: (الأحكام السلطانية/ 182) "في مقابل استقرارهم في دار الإسلام، وقرر لهم في مقابلها بحقين: أولهما الكف عنهم؛ والثاني الحماية لهم، ليكونوا بالكف أمنين، وبالحماية محروسين".

وكان مقدار الجزية كما قال أبو حنيفة متفاوتاً، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: ثمانية وأربعين درهماً للأغنياء، وأربعة وعشرين درهماً لمن وسطي الحال، وأثني عشر درهماً للفقراء، أما الإمام مالك فقد تركها لتقدير الإمام، بينما ذهب الإمام الشافعي إلى أن الحد الأدنى منها إثنا عشر درهماً وما بعدها يترك لتقدير الإمام، وقد نهى الشرع عن جبايتها بطرق عنيفة، وأوصي بالرفق والانصاف في جبايتها (الماوردي/ الأحكام السلطانية/ ص184؛ حسن/ تاريخ الإسلام/ ج1/ 483).

وقد اختلف تطبيق الجزية في الأندلس تبعاً لاختلاف وضعية الأرض من حيث الصلح أو عنوة، وتوقف ذلك عموماً على ظروف الفتح والمعاهدات التي عقدت بين المسلمين وأهل الذمة في كل منطقة فتحوها (قرني/ المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية/ 332). ومن الجدير بالذكر أن الجزية تخص أهل الذمة - كما أورنا سابقاً في الأرض التي فتحت عنوة، وخير مثال على ذلك الصلح الذي عقده عبد العزيز بن موسى بن نصیر مع تدمير صاحب أوربولة من شرق الأندلس، ويتبين من كتاب الصلح أن أهل الذمة قد التزموا بالتزامات يسيرة في مقابل الحقوق التي ظفروا بها من أمن وحماية داخل المجتمع الإسلامي.

كما أورد دوزي: (المسلمون في الأندلس/ ج1/ 88) بأن الجزية المفروضة على القساوسة، والتي كانت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، قد أوغرت قلوبهم ضد سلطات قرطبة، مما كان سبباً في ظهور ما يعرف بـ"حركة شهداء قرطبة" التي سبق وأشارنا إليها- واتهام القساوسة بإشعاعها.

2- **الزكاة:** وهي ما يؤخذ من أغنياء المسلمين ويرد إلى فقراءهم، وتنقسم إلى عدة أنواع: زكاة الأموال، و Zakat al-sowam^(*)، و Zakat al-zarouf، والثمار، و Zakat al-arrasat (الماوردي/ الأحكام السلطانية/ 145-153).

(*)- المقصود بـ زكاة السوام وهي الإبل والغنم وغيرها من الماشي، وكانت تأخذ بمقدار واحدة من أربعين فما فوق إلى مائة، ثم يبتدئ من مائة وواحد إلى مئتان بمقدار واحدة، والإبل عن كل خمس شاة إلى أربع وعشرون، فإن كانت

3- **المواريث الحشرية:** وهي مال من يموت وليس له وارث فترت بيت مال المسلمين (ابن تيمية، السياسة الشرعية، ج 1/ ص 34).

4- **الفيء والغنية:** كما جاء في قوله تعالى {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَيْمَتْمُ مِنْ سَيِّءٍ فَأَنَّ اللَّهَ خَمْسَةُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْمُسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} (سورة الأنفال/ الآية 41).

الفيء وهو ما وصل المسلمين من أعدائهم دون قتال (ابن تيمية/ السياسة الشرعية/ ج 1/ 34)، بخلاف الغنية التي تعني كل ما حصل عليه المسلمون من أعدائهم بالقتال (الماوردي/ الأحكام السلطانية/ ص 161)، من الأسر والسيي والأموال (الماوردي/ الأحكام السلطانية/ 166)، وكانت تعطى للمحاربين نصيبهم والباقي يرد بيت مال المسلمين، وكانت أحكام الله والشريعة الإسلامية واضحة من حيث تقسيم الغنية، بشرط العدل في القسمة، كما أورده ابن تيمية (السياسة الشرعية/ ج 1/ 30-31) بقوله: "أن يقسم للرجل سهم، وللفارس ذي الفرس العربي أربعين: سهم له وسبعين لفرسه". وأما إذا كانت الغنية مالاً يرد خمسه إلى بيت المال وأربعة أخماسه لتجهيز الجيوش وإعدادها (ابن تيمية/ السياسة الشرعية/ ج 1/ 152-127).

5- **العشور:** وهي الأموال التي كانت تجيء من التجارة الأجنبية، فكانوا يدفعون عشر قيمتها (حسن/ تاريخ الإسلام/ ج 2/ 479-480). ولا شك أنها كانت تشكل مورداً كبيراً بالنسبة للأندلس في هذا العصر الأموي حيث كثرت التجارة بين الأندلس وغيرها من البلدان.

6- **المكوس في اللغة:** مكوس، المكوس: جبأة، مكسة تُمكِّسَةً مَسْكًا ومكسته مَمْكَسَةً. والمكوس: دَرَاهُمْ كانت تَؤْخُذُ مِنْ بَائِعِ السَّلَعِ فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. والممكوس: العَشَارُ: صاحب مكوس. والمكوس: مَا يَأْخُذُهُ الْعَشَارُ. يُقَالُ مَكَّسٌ، فَهُوَ مَمَكَّسٌ (ابن منظور/ لسان العرب/ ج 6/ 220).

وأما في الاصطلاح: فهي الضرائب التي نشأت نتيجة لحاجة الدولة إليها، لزيادة مواردها، وخاصة في أوقات القحط والأزمات والشدائد، وفي أوقات الحروب، وشملت هذه المكوس أغلب السلع التي كانت تباع في الأسواق، بحيث أصبحت هذه المكوس مورداً أساسياً للدولة، ولكنها كانت تسبب إرهاقاً للكثيرين، ولهذا كثرت الشكوى منها خاصة أن جبائتها أخذت تتسم بشيء من العنف وسوء المعاملة (دويدار/ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي/ 372)، ومثال ذلك ما حدث في عهد الأمير الحكم الريسي حين وضع عشر الأطعمة في كل سنة على أهل الأندلس من غير حرص فكرهوا ذلك منه كما أورده ابن الأثير (الكامل في التاريخ/ مج 6/ 298-299)، وترك بعض أتباعه من الصقالبة في جبائية هذه الضرائب بطرق عنيفة.

7- **الأحباس (الأوقاف):** وقد مثلت مصدراً غير مباشر من مصادر الدولة، حيث كانت تسد جزءاً من نفقاتها، على المؤسسات العامة للدولة، حيث ينفق أصحاب هذه الأوقاف على جهات البر والإحسان، وبناء المؤسسات الدينية والعلمية، كالمساجد والمكتاب، ورعاية طالب العلم، والمرتضى والمعوزين وغير ذلك (دويدار/ المجتمع الأندلسي في عصر بني أمية/ 373-374).

وبالنظر إلى هذه الموارد المتعددة سنجد أنها كانت تمثل دخلاً كبيراً للدولة، ومن حصيلتها كانت تقوم بالإنفاق في الأوجه المختلفة مثل: أرزاق الجناد والموظفين، وإنشاء المشروعات العامة: مثل شق القنوات، وإنشاء القنطر والجسور، وبناء المساجد، والنفقة على الحملات العسكرية، وشراء الأسلحة والمعدات الحربية (دويدار/ المجتمع الأندلسي في عصر بني أمية/ 375-376). ومما يدل على تزايد حجم هذه الموارد من عهد إلى آخر، فقد بلغت الجبائية في عهد الحكم الريسي مائة وعشرة آلاف دينار، وفي عهد ابنه عبد الرحمن الأوسط بلغت ألف ألف دينار في السنة كما أورده المقربي (نفح الطيب/ ج 1/ 348).

الخاتمة:

- شهدت الحياة الاجتماعية في الأندلس تطويراً ملحوظاً نتيجة للسياسة التي اتبعها الأمويون والتي تقوم على مبدأ التسامح والتعايش السلمي بين السكان التي استمدوها من الدين الإسلامي الذي نبذ التعصب ونادي بالمعاملة الحسنة بين مكونات المجتمع.

خمس عشرة فعليها بنت مخاض "ناقة صغيرة" عمرها سنة أو أقل، أما الجاموس والبقر كل ثلثين عليها واحدة عمرها سنة، والخيل إذا اعتبرت آلة من آلات الحرب فلا زكاة عليها. الماوردي الأحكام السلطانية، ص 108-

117

- تطورات الزراعة والصناعية والتجارة في خلال عهد الإمارة الأموية في الأندلس نظراً لما بذله الأمويون من تطوير للبنية التحتية للبلاد كحفر قنوات الري وشق الطرق وبناء القنطر والجسور التي أسهمت في تسهيل حركة النقل والتجارة بين أقاليم البلاد.
- كثرت العائدات المالية لبيت مال المسلمين نظراً للأموال التي كانت تدخل خزانة الدولة من الموارد الشرعية كالخراج والجزية وغيرها من الضرائب الأخرى التي سنتها الأمويون في هذه البلاد.
- كان لضرب الدرهم الأندلسي أهمية قصوى لسكان البلاد مما أسهم بشكل إيجابي في نمو التجارة داخل البلاد.
- أدت السياسة الضريبية في الأحيان إلى حالة من التذمر لدى السكان بشكل عام وكانت سبباً من قيام بعض الحركات المعارضة والثورات الداخلية التي اثرت بشكل أو بآخر على الحياة العامة.

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن البار: الحلة السيراء، تج جسین مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963.
3. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تج أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987. دار عالم الفوائد، مكة، 2008.
4. ابن تيمية: السياسية الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تج علي بن محمد العمran،
5. الحميري: صفة الجزيرة، تج لافي بروفنسال، دار الجبل، بيروت، ط 2، 1988.
6. ابن حزم: رسائل ابن حزم، تج احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1987.
7. ابن الخطيب: اللمحۃ البدریۃ فی اخبار الدوّلۃ النصریۃ، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط 2، بيروت، 1987. الإحاطة فی اخبار غرناطة، اعنى به يوسف علی الطويل، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
8. ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تج إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط 2، 1989.
9. ابن خلدون: العبر، تج خليل شحادة وسهيل الزكار، دار الفكر، بيروت، 1981.
10. ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، تج شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 4، دت.
11. ابن عبد الحكم: فتوح افريقيا والأندلس، تج انيس الطياب، مكتبة المدرسة، الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964.
12. ابن عذاري: البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تج ج. م. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1983.
13. ابن الكربلائي: الاكتفاء فی اخبار الخلفاء، تج عبدالقادر بوبایة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
14. ابن منظور: لسان العرب، اعنى به للينازجي وآخرون، دار الصادر، بيروت، ط 3، 1993.
15. الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر علماء الأندلس، تج إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 3، 1989.
16. العذري: نصوص عن الأندلس، تج عبدالعزيز الاهواي، منشورات معهد للدراسات الإسلامية، مدريد، دت.
17. المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تج احسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1988.
18. الماوردي: الأحكام السلطانية، تج احمد مبروك البغدادي، مكتبة دار قتبة، الكويت، 1989.

المراجع العربية:

1. احمد مختار العبادي: الصقالبة في إسبانيا لحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، المعهد المصري، مدريد، 1953.
2. احمد هيكل: الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1985.
3. السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، بيروت، 1961.
4. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 14، 1996.
5. حسن القرني: المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012.
6. حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994.
7. حسين مؤنس: فجر الإسلام، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح العربي إلى قيام الدولة الأموية، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959.

8. جودة هلال و محمد محمود الصبح: قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، 1986.

9. رجب محمد عبد الحكيم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، د.ت.

10. شكيب أرسلان: تاريخ زגות العرب في فرنسا، سويسرا إيطاليا والجزائر البحر المتوسط، مكتبة الحياة، بيروت، 1979.

11. عادل سعيد البشتوبي: الامة الأندلسية الشهيدة، مكتبة المهاجرين، لندن، 2000.

12. عبد الوحد ذنون طه: الفتوح والاستقرار العربي في شمال افريقيا، دار الرشيد، بغداد، 1982.

13. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة هبة الشرق، القاهرة، 1984.

14. علي حسين الشطاط: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، 2001.

15. فاطمة محمد زاهر: عبد الرحمن الأوسط في الأندلس، جامعة الملك عبد العزيز، 1980.

16. منى فليفل سليمان الفاضلي: الحياة الاجتماعية، في الأندلس، مكتبة عدنان، بغداد، 2015.

17. محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ق 1، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

مراجع مترجمة:

1. انخل جنثالث بالثبيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

- رينهارت دوزي: المسلمين في الأندلس، تر حسن الحبشي، الهيئة المصرية للكتاب،